كما هو رأي الحكيم غير مختلفة بالحقيقة اتفاقا قوله لتعاقبهما فان الاختلاف
مصدر اختلف فلان فلانا كان خلفه او اتى خلفه لا من اختلف ضد
اتفق قوله كقوله جعل الليل في القاموس جعل الليل والنهار خلفة
اي هذا خلف من هذا وهذا يأتي خلف هذا اي يتعقبهم يعني يجوز ان يكون
ما مصدرية وان يكون موصولة ولم يرض بالموصوفة لان مقام الاستدلال
لا يلايمه وعلى الاول ضمير الفاعل للفلك لانه مذكر اللفظ مؤنث المعنى عند
او للجري او للبحر ولساغة كل المحتملات لم يتعرض له قوله والقصد به الى
آخره وذلك لان الاستدلال بالفلك الجاري في البحر اما بصفته
على وجه يجري في الماء او العلم بكيفية اجرائه وتسخير الريح والبحر له
او توسله الى ما ينفع الناس وشيء منها ليس من حاله في نفسه
ولان الاستدلال بحال من احوال البحر بخلاف ما لو استدل بالبحر و
جميع احواله فانه اعم فهو اليق بالمقام قوله وتخصيص الفلك بالذكر
يعني كان مقتضى المقام ان يقال والعجائب التي في البحر الا انه خص الفلك
وجريانه بالذكر لانه سبب الاطلاع على احواله وعجائبه فكان ذكره ذكر جميع
احواله فطريقا الى العلم بوجوه دلالته ولذلك اي ولكون القصد الاستدلال
بالبحر واحواله قدمه والا فالمناسب بعد ذكر اختلاف الليل والنهار
ذكر المطر والسحاب الذين هما من كائنات الجو ونظم الفلك في سلك
لكونهما من الآيات السفلية قوله لان منشأهما البحر في هذا الامر محسوس
لا يمكن انكاره فان صعود الابخرة من البحار ثم تكاثفها ونزولها مطرا مشاهد
على قلل الجبال المجاورة للبحار وقيده في غالب الامر لئلا يخالف ما ورد
في الاحاديث من ان السحاب من شجر مثمرة في الجنة والمطر من تحت
العرش فان الاحاديث على تقدير حملها على الظاهر لا تدل على انحصار
سببها في ذلك قوله على الاصل اي على انه اصل فلك بالسكون على ما
قال الرضي في شرح الشافية من ان ساكن العين في مثلها فرع مضمومها
كما هو كذلك في عنق وكون الساكن كثير الاستعمال لا يقتضي اصالتها فان

[هامش: قوله صح — المحتملات — بالفلك الجاري استدلال صح — ذكراه — قوله صح — الذي هو من الآية العلوية صح — بالبحث صح — المجاورة]

فان استثقال الاصل قد يؤدي الى تركه كما في يقول يقع ويبيع فالمنكر
في اداه الى قلة الاستعمال او على انه اصل برأسه وليس الضم فرع السكون
كما قيل فان الاكثرين لا يجوزون ذلك اذ لا يحصل منه التخفيف الذي هو
الغرض من التغيير قوله او الجمع عطف على مدخول اللام الجارة في قوله
لانه بمعنى السفينة اي تأنيث الفلك لكونه جمعا للفلك الذي هو مفرده
قوله وضمة الجمع الى آخره اي الفرق بين المفرد والجمع اعتباري ان اعتبر
ان ضمته مثل ضمة قفل اي اصلية فهو مفرد وان اعتبر ان ضمته مثل ضمة
اسد اي عارضية فهو جمع قالوا ان فعلا وفعلا يشتركان في انهما
جمعا على افعال كصلب واصلاب وجمل واجمال ويشتركان ايضا
في كثير من المصادر كالسقم والسقم والبخل والبخل والاسماء كالعرب
والعرب والعجم والعجم وفعل يجمع على فعل كاسد واسد فقفل
جمع عليه ايضا وقيل انه اسم مشترك بين الواحد والجمع وهذا اولى
من اعتبار سكون الواحد غير سكون الجمع لان السكون امر عدمي وانما
اورد القراءة بضمتين بين وجهي قراءة السكون مع ان الظاهر تأخيره
اشارة الى انه على هذه القراءة مفرد لا غير اذ لا داعي الى اعتباره
جمعا بخلاف ما اذا كان ساكنا فان عود ضمير الجمع اليه في قوله
تعالى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم يدعو الى اعتباره جمعا
وتوصيفه بالمفرد في قوله تعالى في الفلك المشحون يدعو الى اعتباره
مفردا وذكر على ما في الكواشي من ان الفلك والفلك بضمتين لغتان
الواحد والجمع سواء في اللفظ ويعرف ذلك بجمع ضمير فعلها وافراده
قوله بالنبات متعلق باحيا بعد تعلق قوله بعد موتها واشارة
الى تفسير احياء الارض بعد موتها وهو تهييج قواها النامية
واظهار ما اودع فيها من النبات بعد عدم ظهورها فلذا أخره عنه قوله
عطف على انزل ويؤيده عدم الاحتياج الى تقدير الرابط ومجيء ما بين
الموصول بعد كل منهما والجامع كون كل منهما آية مستقلة لوحدانيته تعالى

[هامش: وقيل انه جمع فلك بفتح الفاء وسكون اللام وقيل اسم جمع صح]

Copyright © King Saud University